دراسة حديث (صَوتانِ مَلعونانِ في الدنيا والآخرةِ: مِزمارٌ عند نعمةٍ، ورنَّةٌ عند مصيبةٍ) رواية ودراية

إعداد

د. منى بنت حسين بن أحمد آل ضيف الله الآنسي

الأستاذ المساعد بقسم القانون - جامعة شقراء

ملخص البحث

موضوع البحث: دراسة حديث: (صَوتانِ مَلعونانِ في الدنيا والآخرةِ: مِزمارٌ عند نعمةٍ، ورنَّةٌ عند مصيبةٍ) رواية ودراية، بتخريجه ودراسة إسناده، وبيان درجته من حيث التصحيح والتضعيف، والحكم عليه.

أهداف البحث: منها تخريج الحديث، ودراسة إسناده، وبيان درجته من حيث التصحيح والتضعيف.

منهج البحث: يقوم البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي.

أهم النتائج: أدى البحث إلى استخلاص جملة من النتائج أذكر أهمها: إن هذا الحديث يُروى بإسنادين أحدهما عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو شديد الضعف، والآخَر عن أنس ﷺ، وهو ضعيف الإسناد، وله شاهد من حديث جابر ﷺ يتقوّى به، وقد انتهت الباحثة إلى الحكم بتحسينه، خلافاً لما ذهب إليه بعض المعاصرين، وأنه دال دلالة صريحة على حرمة المعازف والنياحة.

أهم التوصيات: ومما أراه جديراً بالذكر هو تبنّي مشروعات بحثية تُدْرَس فيها الأحاديث للكشف عن مدى صحتها. والاستفادة من التقنيات الحديثة وتوظيفها للحفاظ على سنّة المصطفى ﷺ ونشرها.

الكلمات المفتاحية: لعن، نعمة، مصيبة، مزمار، نياحة، غناء.

❁❁❁

Abstract

Research Subject: Study of a hadeeth: (Two cursed sounds in this world and the hereafter: a flute when a blessing، and a ringtone when a calamity) is a narration and know-how، through its output، study of its chain of transmission، and its degree in terms of correction and weakness، and its judgment.

Research objectives: including the facing of the hadith، studying its chain of transmission، and showing its degree in terms of correction and weakening.

Research methodology: The research is based on the inductive analytical deductive approach.

The most important results: The research led to a number of conclusions، the most important ones are that this hadith is narrated with two isnads، one of which is on the authority of Ibn Abbas، may God be pleased with them، and he is very weak، and the other is on the authority of Anas، may Allah be pleased with him، and he has a weak chain of narration and he has a witness from the hadith of Jabir، may Allah be pleased with him، to be strengthened by it. The researcher concluded with the ruling on his improvement، contrary to what some contemporaries said، and that it clearly indicates the prohibition of musical instruments and wailing.

The most important recommendations: What I consider worth noting is the adoption of research projects in which hadiths are studied to reveal their validity. And take advantage of modern technologies and employ them to preserve and spread the Sunnah of the Prophet (PBUH).

Key words: cursed، blessing، misfortune، flute، mourning، singing.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي بيّن لنا شرائعه وأحكامه في كتابه العزيز، وعلى لسان نبّيه الصادق الأمين، أحمده وأستعينه وأستهديه وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلا هو سبحانه، وأنّ محمداً عبده ورسوله وصفيّه من خَلقه، أرسلَه شاهداً ومبشِّراً ونذيراً ورحمة للعالمين وسراجاً منيراً، أنطقه بالحِكمة وسدّده بالوحي وعصمه من الهوى، وعلى آله وصحبه الذين حفظوا حديثه وبلّغوا سنّته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

لقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، وأتاه القرآن ومثله معه: قال تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾[النحل: ٤٤]،فالسنّة وحي ثان غير القرآن قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾[النجم: ٣ – ٤].

وهي أصل من أصول الدين، تُستمدّ منها العقائد والأحكام والآداب وغيرها، وتشتمل على كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، وهي شارحة لكتاب الله، مفصّلة لمجُمله، مخصِّصة لعامه، مقيّدة لـمُطلقه. وقد اعتنت الأمة الإسلامية بالسنة النبوية حفظاً وتدويناً قديماً وحديثاً، إذ به يعرف الحلال والحرام، ومن طريقه يتوصل إلى الملك العلام، وبه يضيء السالكون إليه سبلهم. وعلى الرغم من ذلك فلا تزال بعض من الأحاديث مبثوثة في الأثبات الحديثية تحتاج إلى مزيد بيان من التصحيح أو التضعيف وما في الحديث من متابعات وشواهد، وكذا دراسة المتن وما يتعلق بها من مسائل فقهية أو لطائف حديثية.

ولما كان من واجب المختص أن يبذل أوقات العمر، لنشر علم غَمر، وتنبيه طالب غُمر، ونشر الصواب للناس -خاصَّة فيما يتعلق بدرجة الأحاديث النبوية- وما فيها من أحكام، استعنتُ بالله وعَزمتُ على دراسة الحديث رواية ودراية.

موضوع البحث وحدوده:

دراسة حديث رسول ﷺ: (صَوتانِ مَلعونانِ في الدنيا والآخرةِ: مِزمارٌ عند نعمةٍ، ورنَّةٌ عند مصيبةٍ).

١. تخريجه ودراسة إسناده.

٢. بيان درجته من حيث الصحة والضعف.

٣. دراسة متنه وبيان غريبه.

٤. دراسة مسائله الفقهية.

أهداف البحث:

١. التحقق من نسبة الحديث لرسول الله ﷺ، دفاعاً عن سنته ﷺ.

٢. تخريج الحديث، ودراسة إسناده، وبيان درجته من حيث التصحيح والتضعيف.

٣. النظر في متن الحديث ومدى مطابقته لما صح عن الرسول ﷺ.

٤. جمع أقوال العلماء والحكم النهائي والشامل على الحديث.

٥. الرجوع لكتب الفقه لبيان بعض المسائل الفقهية.

أهمية البحث:

١. الحِرص على سنة رسول الله ﷺ المصدر الثاني من أن يُلصق بها ما ليس منها.

٢. حاجة الحديث لدراسة علمية توضّح حاله صحةً وضعفاً.

٣. بيان مدى موافقة متن الحديث لما في الكتاب والسنة أو مخالفته.

منهج البحث:

المنهج المتّبع هو المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي؛ حيث وجدته الأنسب لتحقيق أهداف البحث.

الإجراءات العملية كما يأتي:

١. ذكر الآيات القرآنية معزوة لمواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢. تخريج الحديث من مواطنه بذِكر من أخرجه من أئمة الحديث ثم الكتاب والباب والجزء والصفحة.

٣. الترجمة لرجال الإسناد وتخصيص الضعيف في الإسناد بترجمة وافية، ثم بيان الحكم عليه حسب المتّبع في ذلك.

٤. بيان الحكم على الحديث.

٥. نقل كلام العلماء حول هذا الحديث.

٦. توثيق النقول من مصادرها قدر الإمكان، فإن لم أجد فمن الكتب التي ذكرتها.

٧. ترتيب أقوال العلماء، والكتب على تقدّم سنوات الوفيات.

٨. بيان غريب ألفاظ الحديث.

٩. استنباط مسائل فقهية تتعلق بالحديث ذكرتها باختصار.

١٠. تقسيم البحث إلى مبحثين، اشتمل كل مبحث على عدد من المطالب.

١١. ذكر الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

١٢. الفهارس وثبت المراجع.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، في كل منهما عدد من المطالب، وخاتمة اشتملت على النتائج والتوصيات، ثم الفهارس.

اشتملت المقدمة على سبب الاختيار، موضوعه، وأهداف البحث وأهميته، ومنهجه، والإجراءات العملية، وخطة البحث والدراسات السابقة.

المبحث الأول: دراسة الحديث رواية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث من مصادره.

المطلب الثاني: دراسة إسناد الحديث.

المطلب الثالث: بيان درجته والحكم عليه.

المبحث الثاني: دراسة الحديث دراية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان غريب الحديث.

المطلب الثاني: بيان فقه الحديث.

الخاتمة: واشتملت على أهمّ النتائج والتوصيات.

الفهارس: واشتملت على المراجع.

الدراسات السابقة:

لا تظهر أهمية البحث إلا بعد التعرف على إضافته المعرفية إلى الدراسات التي سبقته وتقدمت عليه، فبعد سؤال أهل البحث المتخصصين والتقصي في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، لم أعثر على من أفرد دراسة هذا الحديث في كتاب مستقل من ناحية تخريجه، وبيان متابعاته وشواهده، وبيان غريبه، ودراسة مسائله الفقهية، إلا أن هناك من تناول تخريج الحديث فقط ضمن مجموعة من الأحاديث الواردة في الغناء والمعازف، غير أنه اختُلف في الحكم على درجة الحديث، فحُكم عليه بالحسن في كتاب "تحريم آلات الطرب"، للشيخ محمد بن ناصر الألباني، وبالضعف في كتاب "الموسيقى والغناء في ميزان الإسلام "، للشيخ عبد الله بن يوسف الجُديع؛ ولم أقف على غيرهما في تخريج الحديث تخريجاً مفصلاً، وتشكلت عندي رغبة للبحث في اختلاف الحكم على الحديث، فعزمتُ متوكلة على الله في هذا البحث تجليت الصواب بدراسة إسناد الحديث وجمع متابعاته وشواهده وبيان مواطن النظر فيها، وبيان غريبه، والحكم عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا وقرّة أعيننا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❁❁❁

المبحث الأول

دراسة الحديث رواية

المطلب الأول: تخريج الحديث من مصادره.

هذا الحديث يرُوى من حديث أنس، وابن عباس رضي الله عنهم.

فأما حديث أنس رضي الله عنه، فأخرجه البزار في مسنده (١٤/ ٦٢) قال: حدثنا عمرو بن علي الفلاّس، حدّثنا أبو عاصم، حدثنا شَبيب بن بِشر البجلي، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «صَوتانِ مَلعونانِ في الدنيا والآخرةِ: مِزمارٌ عند نعمةٍ، ورنَّةٌ عند مصيبةٍ».

وتوبع الفلاّس عليه، فأخرجه القُشيري في رسالته (١/ ٣٦٦) عن محمد بن يونس الكُدَيمي، وأبو القاسم التَيمي في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٨) ومن طريقه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٦/ ١٨٨) من طريق أبي أمية محمد بن إبراهيم الطرَسُوسي، كلاهما عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد، به.

وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فأخرجه ابن عدي في الكامل (٧/ ٣٠١) حدثنا ابن ياسين، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا محمد بن زياد، حدثنا ميمون عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «صَوتانِ مَلعونانِ في الدنيا والآخرةِ: صوت مِزمارٌ عند نعمةٍ، وصوت رنَّةٍ عند مصيبةٍ».

وللحديث شاهد، يرويه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضي، واختلف عليه في إسناده، أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٣٨)، والبزار في مسنده (٣/ ٢١٤)، والآجري في تحريم النرد والملاهي (ص: ٢٠١) عن النضر بن إسماعيل، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٣٨)، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (ص: ٥٩) عن عبد الله بن نُمير الهَمْداني، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٩٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٣) عن إسرائيل بن يونس، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٤٥) عن أحمد بن أبي طيبة، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٤٣٠) عن يونس بن بُكير، جميعهم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن عبد الرحمن بن عوف قال: أخذ رسول الله

ﷺ بيدي فانطلق بي إلى النخل الذي فيه إبراهيم، فوضعه في حجره وهو يجود بنفسه، فذرفت عيناه، فقلت له: أتبكي يا رسول الله! أولم تنه عن البكاء؟ قال: «إنما نُهيت عن النَّوح عن صوتين أحمقين فاجرين: صوتٍ عند نعمة؛ لهوٍ، ولعبٍ، ومزامير شيطان، وصوتٍ عند مصيبة؛ خمشِ وجوه، وشَقِّ جُيوب، ورَنّة شيطان، إنما هذا رحمة، ومن لا يَرحم لا يُرحم، يا إبراهيم لولا أنه أمرٌ حقٌّ، ووعدٌ صادق، وأنها سبيل مأتية، وأن أُخرانا ستلحَق أُولانا؛ لحزِنّا عليك حُزنا هو أشدّ من هذا، وإنا بك لمحزونون، تدمع العين ويحزَن القلب ولا نقول ما يُسخِط الربّ ﷻ».

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٦٢) عن علي بن هاشم، وعبد بن حميد في مسنده (٢/ ١٢٩) عن عبيد الله بن موسى العبسي، وابن عبد الحكم في فتوح مصر والمغرب (ص: ٧١)، والترمذي في جامعه (٣/ ٣١٩) عن عيسى بن يونس، والبلاذُري في أنساب الأشراف (١/ ٤٥١) عن عبد الله بن الأجلح، والحكيم الترمذي في المنهيات (ص: ٨٧) عن وكيع بن الجراح، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٤٣١) عن أبي عوانة اليشكُري، جميعهم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء عن جابر قال: أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف. . . الحديث.

وخالف هؤلاء جميعًا أبان المكتب في رواية خلف بن خليفة، فرواه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر، وأخرجه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص: ٢٠٨) عن خلف بن خليفة عن أبان المكتب به.

وهذا الوجه من الرواية خطأ ووهم ظاهر لا خفاء به؛ لاتفاق الجمع الكثير من الرواة عن ابن أبي ليلى على خلافه في الجملة، ولذلك حينما حكى الدارقطني جزم بالوهم فيه، ونسب هذا الاختلاف والاضطراب فيه لابن أبي ليلى.

قال الدارقطني: (يرويه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، واختلف عنه؛ فرواه خلف بن خليفة، واختلف عنه؛ فرواه محمد بن كُليب، عن خلف بن خليفة، عن أبان المكتب، عن ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن ابن عمر، ووهِم فيه، ورواه بهلول بن حسان، عن خلف بن خليفة،

عن أبان المكتب، عن ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن عبد الرحمن بن عوف، ورواه عمر بن أبي ليلى، وإسرائيل، والنضر بن إسماعيل، عن ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن جابر، عن عبد الرحمن بن عوف، ورواه عبيد الله بن موسى، عن ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن جابر، عن النبي ﷺ، والاضطراب من ابن أبي ليلى)[1].

وبالتأمل في الوجهين الأوّلين، أو الأوجه الثلاثة التي حكاها الدارقطني سوى ما جُعل فيه من رواية ابن عمر، فإن الاختلاف فيه محتمل؛ لأن جابراً يرويه عن عبد الرحمن بن عوف في ذلك كلّه، سواء جُعل في مسنده أو مسند جابر.

قال الحافظ ابن حجر: (فإن كان محفوظاً فكأن جابرا ﷺ أخذه عنه)[2].

لكن مدار الحديث في هذه الأوجه كلّها على ابن أبي ليلى القاضي.

وابن أبي ليلى، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، مفتي الكوفة وقاضيها، يكاد يتفق المحدثون والحفاظ على ضعفه، ضعفاً لا يبلغ مبلغ الترك، بل هو ضعف يُتقوّى به برواية غيره ممن هو في منزلته من الضعف أو فوق ذلك[3].

قال أبو زرعة: هو صالح، ليس بأقوى ما يكون.

وقال أبو حاتم: محله الصدق، وكان سيئ الحفظ، شُغل بالقضاء، فساء حفظه، لا يُتهم، إنما ينكر عليه كثرة الخطأ، يُكتب حديثه، ولا يحتج به، هو وحجاج بن أرطاة ما أقربهما!

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال أحمد: مضطرب الحديث.

وقال شعبة: ما رأيت أسوأ من حفظه.

وقال يحيى القطان: سيئ الحفظ جدا.

وقال يحيى بن معين: ليس بذاك.

---

(١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية (١٢/ ٤٤٧)، دار طيبة، ط١، الرياض، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

(٢) المطالب العالية (٥/ ٣٥٦)، دار العاصمة، ط١، تحقيق: مجموعة من الباحثين.

(٣) ينظر ترجمته من ميزان الاعتدال (٢/ ٦١٣)، دار المعرفة، ط١، بيروت، تحقيق: محمد البحاوي، سير أعلام النبلاء، الذهبي (٦/ ٣١٠)، مؤسسة الرسالة، ط٣، تحقيق: مجموعة من المحققين، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٠١).

وقال الدارقطني: ردئ الحفظ كثير الوهم.

وانفرد الحافظ العجلي، فقال: كان فقيهاً صدوقاً، صاحب سُنة، جائز الحديث، قارئاً عالماً، قرأ عليه حمزة الزيات(١).

كما انفرد ابن حبان بقوله فيه: (كان رديء الحفظ، كثير الوهم، فاحش الخطأ، يروي الشيء على التوهّم، ويحدّث على الحُسبان وكثُرت المناكير من حديثه، فاستحق الترك تركه أحمد ويحيى)(٢). وهذا الحكم إذا كان المراد به ترك الاحتجاج جملة، فهو حكم انفرد به، ولم يُتابع عليه، إذا ما قورن بأحكام من تقدّمه من حفاظ الحديث وأئمته.

وقد تعقّبه الحافظ الذهبي بقوله: (لم نرهم تركاه، بل ليّناه)(٣).

وقال الترمذي: (وهكذا من تكلم في ابن أبي ليلى، إنما تكلم فيه من قِبل حفظه. قال علي، قال يحيى بن سعيد: روى شعبة عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب عن النبي ﷺ في العُطاس، قال يحيى: ثم لقيت ابن أبي ليلى، فحدّثنا عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي عن النبي ﷺ قال أبو عيسى: ويروى عن ابن أبي ليلى نحو هذا غير شيء، كان يَروى الشيء مرة هكذا، ومرة هكذا؛ يغيّر الاسناد، وإنما جاء هذا من قِبل حفظه؛ لأن أكثر من مضى من أهل العلم كانوا لا يكتبون، ومن كتب منهم إنما كان يكتب لهم بعد السماع، وسمعت أحمد ابن الحسن يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ابن أبي ليلى لا يحتج به، وكذلك من تكلّم من أهل العلم في مجالد بن سعيد، وعبد الله بن لهيعة وغيرهما، إنما تكلّموا فيهم من قِبل حفظهم وكثرة خطئهم. وقد روى عنهم غير

(١) تنظر هذه النقول في المصادر السابقة.

(٢) المجروحين (٢/ ٢٤٥)، وتبعه عليه ابن طاهر القيسراني في كتابه السماع (ص ٨٥)، وزارة الأوقاف، القاهرة، تحقيق: أبو الوفاء المراغي.

(٣) ميزان الاعتدال (٣/ ٦١٦). وانظر أمثلة أخرى لتعقبات الذهبي وابن حجر على ابن حبان ووصفه إيّاه بالمبالغة والإفراط في دعوى الترك للرواة. من تكلم فيه وهو موثق، للذهبي رقم (٤٥)، رقم (١٤٥)، رقم (٢٧٣)، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، تحقيق: محمد شكور، تذكرة الحفاظ، للذهبي (١/ ١٨٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٢٧٤)، (١/ ٣١٨)، (٢/ ١٤٨)، (٢/ ٢٥٣)، تقريب التهذيب، لابن حجر، رقم (٣١٣٤)، رقم (٣١٥٣)، رقم (٣٤٧٦)، رقم (٤١٧٦).

واحد من الأئمة، فإذا تفرّد أحد من هؤلاء بحديث، ولم يتابع عليه لم يحتج به كما قال أحمد بن حنبل: ابن أبى ليلى لا يحتج به، إنما عنى إذا تفرّد بالشيء)[1].

يريد أنه إذا توبع عليه، أو شهد لروايته شاهد تقوّى به[2]؛ يؤكد ذلك أنه قال في هذا الحديث بعينه عقب إخراجه: حديث حسن، وكأنه عنى بالشاهد ما روي في حديث أنس ﷺ المتقدّم.

قال النووي: (وهو من رواية محمد بن أبي ليلى، وهو ضعيف، فلعله اعتضد)[3].

وقد حكم على هذه الرواية بعض المعاصرين بالشذوذ والنكارة، واحتج في ذلك بأن ثابتاً البُناني قد رواه عن أنس ﷺ، فيما أخرجه البخاري (٢/ ٨٣)، ومسلم (٤/ ١٨٠٧)، وفيه: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي ربّنا، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»، ولم يذكر هذه الزيادة. [4]

---

(١) العلل الصغير، للترمذي المطبوع في آخر الجامع (٦/ ٢٤١).

(٢) وشاهده ما أخرج الترمذي في جامعه (١/ ٦٨٩) عن علي بن حجر، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن الحجّاج، عن عطيّة، عن ابن عمر، قال: صليت مع النبي ﷺ الظهر في السفر ركعتين وبعدها ركعتين. ثم قال: (هذا حديث حسن، وقد رواه ابن أبي ليلى، عن عطية، ونافع، عن ابن عمر، حدثنا محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا علي بن هاشم، عن ابن أبي ليلى، عن عطية، ونافع، عن ابن عمر، قال: صليت مع النبي ﷺ في الحضر والسفر، فصليت معه في الحضر الظهر أربعا وبعدها ركعتين، وصليت معه في السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين، والعصر ركعتين ولم يصل بعدها شيئاً، والمغرب في الحضر والسفر سواء، ثلاث ركعات، لا ينقص في حضر ولا سفر، وهي وتر النهار، وبعدها ركعتين. هذا حديث حسن، سمعت محمداً، يقول: ما روى ابن أبي ليلى حديثاً أعجب إليّ من هذا، ولا أروي عنه شيئاً. (فحَكم على الحديث بأنه حَسن، لاعتضاد رواية ابن أبي ليلى برواية الحجّاج بن أرطاة، مع أن الحجاج بن أرطاة ضعيف في الرواية عند أهل الحديث. ونظير هذا الانفراد في الحكم من ابن حبان قوله: (سمعت محمد بن إسحاق بن سعيد السعدي، يقول في عقب هذا الخبر لما قرأه: (لو لم يرو ابن أبي ليلى غير هذا الحديث لكان يُستحق أن يُترك حديثه) ؛ فإن أحداً من أعيان الحفاظ والنقّاد لم يجعل ابن أبي ليلى في عداد المتروكين. ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ١٩٦)، المجروحين (٢/ ٢٤٥)، وتبعه عليه ابن طاهر القيسراني في كتابه السماع (ص: ٨٥).

(٣) خلاصة الأحكام خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، النووي(٢/ ١٠٥٧)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل.

(٤) ينظر: الموسيقى والغناء في ميزان الإسلام (ص: ٤٠٥)، مؤسسة الرياض، ط١.

كما وجّه تحسين الترمذي له بأن مراده بذلك أصل القصة لا إلى جميع مفرداتها[1].

وما ذهب إليه لا يظهر صوابه؛ لأن الحافظ الترمذي قد ذكر باب ما جاء في كراهية البكاء على الميّت، وذكر فيه حديث رسول الله ﷺ: «الميّت يعذب ببكاء أهله عليه»، ثم ذكر باب ما جاء في الرخصة في البكاء على الميّت، وذكر هذا الحديث.

وما ذُكر في هذا الحديث من تلك الزيادة مفسّر لهذه الرخصة، ولو كان المراد ذِكر ما يدل على الرخصة في أهل الميّت على ميّتهم، واستغني الترمذي بحديث أنس المتقدّم الذي في الصحيحين عن هذا الحديث، فالحكم بالحسن على هذه الرواية غير مقتصر على أصل القصة كما قيل، لهذا السبب، ولأنه الأصل في الحكم، والله تعالى أعلم.

❁❁❁

المطلب الثاني

دراسة إسناد الحديث

أولاً: دراسة إسناد حديث أنس رضي الله عنه.

١- عمرو بن علي بن بحر بن كَنيز الباهلي، أبو حفص الصيرفي، الفلاّس[2].

الإمام المحدّث الثقة الحافظ الحجة، روى عن: أبي عاصم الضحاك بن مخلد، وسليمان بن حرب، وسهل بن حماد، وصفوان بن عيسى، وغيرهم.

وروى عنه: أحمد بن عمرو أبو بكر البزّار، وزكريا بين يحيى، وأبو زرعة الرازي، ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم.

توفي سنة ٢٤٩هـ، في آخر ذي القعدة.

---

(١) ينظر: الموسيقى والغناء في ميزان الإسلام (ص: ٤٠٦).

(٢) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٦/ ٢٤٩)، دار إحياء التراث، ط١، بيروت، تهذيب الكمال، للمزي (٢٢/ ١٦٣)، مؤسسة الرسالة، ط١، تحقيق: بشار عواد، لسان الميزان، لابن حجر (١/ ٢٣٧)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، ط٣، بيروت.

٢- أبو عاصم النبيل، الضحّاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني[١].

الإمام المحدث الثقة الحافظ، وثقه يحيى بن معين، والعجلي، وابن سعد، وابن حجر.

روى عن: شبيب بن بشر، وسليمان بن التيمي، وعثمان بن سعد الكاتب، وابن أبي ذئب، وغيرهم.

وروى عنه: عمرو بن علي، وجرير بن حازم، وعلي بن المديني، وهارون الحمّال، وابنه عمرو بن أبي عاصم وغيرهم.

توفي سنة ٢١١هـ.

٣- شبيب بن بشر ويقال: ابن عبد الله البجلي، أبو بشر الكوفي[٢].

روى عن: أنس بن مالك، وعكرمة مولى ابن عباس.

وروى عنه: أبو عاصم الضحاك بن مخلد، وإسرائيل بن يونس، وأحمد بن بشير.

اختُلف في منزلته في الرواية فوثّقه يحي بن معين، وقال: ثقة، ولم يرو عنه غير أبي عاصم.

بينما ضعّفه آخرون؛ فقال أبو حاتم: ليّن الحديث، حديثه حديث الشيوخ.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ كثيراً.

وذكره ابن الجوزي في الضعفاء.

ولخّص الحافظ ابن حجر حاله فقال في التقريب: صدوق يخطئ.

والذي يظهر مما تقدّم أن شبيب بن بشر قليل الحديث؛ ولذلك قال أبو حاتم الرازي: (حديثه حديث الشيوخ)؛ أي: أن ما لديه من الحديث قليل كقلة أحاديث الشيوخ، وهو

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٤/ ٤٦٣)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (٤/ ٤٩٥)، دار الفكر،ط١،بيروت، تقريب التهذيب (١/ ١٨٠)، دار الرشيد، ط١، تحقيق: محمد عوامة.

(٢) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٤/ ٣٥٧)، ترتيب علل الترمذي الكبير (ص: ٣٩٢)، عالم الكتب، ط١، بيروت، نحقيق: صبحي السامرائي، الثقات، لابن حبان (٤/ ٣٥٩)، دار الفكر، ط١، ببروت، تحقيق: شرف الدين أحمد، الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي، (٢/ ٣٨)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، تحقيق: عبد الله القاضي، تهذيب التهذيب، لابن حجر (٤/ ٢٦٩)، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٢٦٣).

مصطلح خاص بالرواة المقلّين في الرواية عند المتقدّمين، وهي لا تقتضي بمفردها ضعفاً أو ردّاً لحديث الراوي، وغاية ما تدلّ عليه أنه ليس بالمكثر في الرواية[1].

وأما قوله: (ليّن الحديث)، فمراده به أول مراتب الضعف، وهو الضعف الخفيف، يفسّر ذلك بعض عباراته فيمن قال فيهم ذلك، حيث قال في طلحة بن عمرو الحضرمي: (ليس بالقوي ليّن الحديث عندهم)[2]. وقال في مهاجر مولى البكرات: (ليّن الحديث، ليس بذاك، وليس بالمتين، شيخ يكتب حديثه)[3]. وقال في أبي معشَر السِندي: (صالح ليّن الحديث، محلّه الصِدق)[4]، بل قال في شجاع بن الوليد: (ليّن الحديث، شيخ ليس بالمتين، لا يحتج به إلا أن عنده عن محمد بن عمرو بن علقمة أحاديث صحاح)[5].

وأما قول البخاري فيه (منكر الحديث)، فإن هذا الحكم فيه في ظاهره وكثير من إطلاقاته يُراد به الضعف الشديد الذي بلغ درجة الترك، ولكنها تطلق أيضاً ويُشار بها إلى كثرة تفرّد الراوي في حديثه من غير دلالة على ضعف أو ردّ في الرواية، يدلّ على ذلك قول يحيى بن معين في إبراهيم بن مهاجر: (منكر الحديث وليس بالمتروك)[6].

قال الجُديع: (والذي وجدته بالتتبُّع أن استعمال البخاري لهذه اللفظة لا يختلف عن استعمال من سبقه أو لحقه من علماء الحديث، فهو إنما يقول ذلك في حقِّ من غلبت النكارة على حديثه، أو استحكمت من جميعه، وربما حكم عليه غيره بمثل حُكمه، وربَّما وصف بكونه (متروك الحديث)، وربما اتُّهم بالكذب، وربما وُصف بمجرد الضعف، وربما قال ذلك البخاري في الراوي المجهول الذي لم يرو إلا الحديث الواحد المنكر)[7].

---

(١) ينظر: تحرير علوم الحديث، الجديع (١/ ٥٧٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

(٢) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٤/ ٤٧٨).

(٣) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٢).

(٤) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨/ ٤٩٥).

(٥) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٤/ ٣٧٩).

(٦) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٢/ ١٣٣).

(٧) تحرير علوم الحديث (١/ ٦١٤). وانظر أمثلة على ذلك فيه.

كل هذا الذي تقدّم يُشكل جداً على التوثيق المطلق ليحيى بن معين له، وهو يتعارض تماماً مع ظاهر التضعيف الشديد له من البخاري، كما يتعارض مع تضعيف أبي حاتم الرازي له.

والذي يظهر أن مأخذ هذا التباين هو اختلافهم في قبول تلك الأفراد التي يرويها واعتبارها بغيرها، فبينما يقبلها يحيى بن معين، فإن البخاري يردّها ويضعّفها تضعيفاً شديداً، ويتوسّط أبو حاتم الرازي في ردّها دون أن يصل بها إلى أدنى درجات الضعف، ولا يستبعد أن يكون البخاري موافقاً له، وأن حكمها ذلك يختص ببيان كثرة المفارد في روايته.

يقول الجُديع: (وعلى هذا حمل بعض الأئمة قول يحيى بن سعيد القطان في (قيس بن أبي حازم): "منكر الحديث"، وذكر له أحاديث مناكير، كما قال يعقوب بن شيبة: "الذين أطْرَوْه يحملون هذه الأحاديث عنه على أنها عندهم غير مناكير، وقالوا: هي غرائب")[1].

ولعل هذا المذهب الوسط أولى؛ لأن يحيى بن معين لم يكن ليوثقه لولا وجود ما يشهد لصحة روايته مع قلتها، ولا يمكن أيضاً أن يُهدر رأي أبي حاتم فيه؛ لدلالته على وجود مالا شاهد له في بعض روايته، وهذا السبيل هو أعدل ما يُحمل عليه هذا التضارب في الحكم على شبيب بن بشر.

٤- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي[2].

الصحابي الجليل، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه.

توفي سنة ٩١هـ.

(١) تحرير علوم الحديث (١/ ٦١٧).

(٢) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١/ ١٠٩)، دار الجيل، ط١، تحقيق: محمد البجاوي، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (١/ ٢٧٥)، دار الجيل، ط١، تحقيق: محمد البجاوي.

ثانياً: دراسة إسناد حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

١- عبد الله بن محمد بن ياسين، أبو الحسن الدُوري[١].

روى عن: أحمد بن عبد الجبار السكوني، والحسن بن شبيب، وعلي بن عبدة، ومحمد بن معاوية الأنماطي، ومحمد بن مرداس، ومحمد ين يحيى القُطعي.

روى عنه: ابن عديّ، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو بكر الشافعي.

قال الإسماعيلي: ثقة مأمون.

وقال الدارقطني: ثقة.

توفي سنة ٣٠٣هـ.

٢- محمد بن معاوية بن يزيد الأنماطي أبو جعفر البغدادي[٢].

روى عن: خلف بن خليفة وإبراهيم بن سعد وعباد بن العوام ومحمد بن سلمة الحراني وعلي بن هاشم بن البريد وأبي بكر بن عياش ومحمد بن الحسن الفقيه وغيرهم.

وروى عنه: النسائي، والقاسم بن المطرّز، ومحمد بن جرير، ويحيى بن صاعد، والمحاملي وآخرون.

قال النسائي، ومسلمة بن القاسم: لا بأس به.

وقال البزار: ثقة.

وذكره ابن حبّان في الثقات: وقال ربما وهم.

وقال ابن حجر: صدوق ربما وهم.

---

(١) ينظر: معجم شيوخ الإسماعيلي (٢/ ٦٨٢)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، تحقيق: زياد محمد، سؤالات السهمي للدارقطني (ص ٢٣٠)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، تحقيق: موفق عبد الله، تاريخ بغداد (١١/ ٣١٧)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، تحقيق: بشار عواد.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال، للمزّي (٢٦/ ٤٧٧)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (٩/ ٤٦٣)، تقريب التهذيب (ص: ٥٠٧).

٣- محمد بن زياد الطحان الجزري اليشكُري[١].

روى عن: محمد بن عجلان، وميمون بن مهران، ومعلى بن زياد القُردوسي، وعبد الكريم بن مالك الجزَري، وغيرهم.

وروى عنه: عثمان بن زفر التَيمي، وإسماعيل بن صُبيح، وخلاد بن يحيى، وزياد بن يحيى الحسّاني، والحسن بن الربيع البوراني، وغيرهم.

قال يحيى بن معين: ليس بشيء كذاب.

وقال أحمد بن حنبل: كان أعور كذاباً خبيثاً يضع الأحاديث.

وقال عمرو بن علي الفلاّس: كان كذابا متروك الحديث.

وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث.

وقال ابن حجر: كذّبوه.

٤- ميمون بن مهران، الجزَري، أبو أيوب الرَقّي[٢].

روى عن: عمر بن الخطاب، والزبير بن العوّام، وأبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم.

وروى عنه: ابنه عمرو، وحميد الطويل، وأيوب السختياني، وجعفر بن برقان، ومحمد بن زياد الطحّان، وغيرهم.

وقال العجلي، وابن سعد، وأحمد بن حنبل، وأبو زرعة، والنسائي، وابن حجر: ثقة.

٥- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي[٣].

الصحابي الجليل، ابن عم رسول الله ﷺ وحبر الأمة.

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٧/ ٢٥٨)، المجروحين، لابن حبان (١٥/ ٢٥٩)، دار الوعي، حلب، ط١، تحقيق: محمود إبراهيم، الكامل في الضعفاء، لابن عدي (٧/ ٢٩٨)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، تحقيق: عادل أحمد، تهذيب التهذيب، لابن حجر (٩/ ١٧٠)، تقريب التهذيب، لابن حجر (ص:٤٧٩).

(٢) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨/ ٢٣٣)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (١٠/ ٣٩٠)، تقريب التهذيب، لابن حجر (ص: ٥٥٦).

(٣) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٣/ ٩٣٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤/ ١٢١).

توفي سنة ٦٨هـ

شجرة إسناد الحديث

أولاً : حديث أنس ﷺ

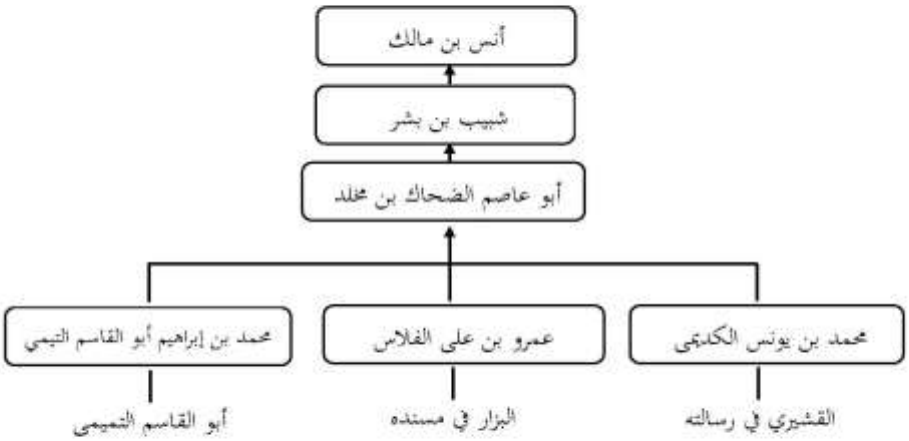

ثانياً : حديث ابن عباس رضي الله عنهما

عبد الله بن عباس
ميمون بن مهران الجزري
محمد بن زياد الطحان
محمد بن معاوية الأنماطي
عبد الله بن محمد بن ياسين
ابن عدي في الكامل

❁❁❁

المطلب الثالث

بيان درجته والحكم عليه

الذي يظهر مما تقدّم في دراسة أحوال إسناد الحديث من طريقيه يتبين أن الحديث بهذا الإسناد ضعيف، ولا يتقوّى أحدهما بالآخر؛ لأن الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما واهية في إسنادها أحد المتروكين الوضّاعين كما تقدّم، وأما الرواية عن أنس رضي الله عنه، فمدارها على شَبيب بن بِشر، وقد تقدّم أن الأرجح في حاله الضعف.

لكن للحديث شاهد من حديث جابر رضي الله عنه يتقوّى به ويصير حسناً لغيره.

❁❁❁

المبحث الثاني

دراسة الحديث دراية

(صَوتانِ مَلعونانِ في الدنيا والآخرةِ: مِزمارٌ عند نعمةٍ، ورنَّةٌ عند مصيبةٍ)

المطلب الأول: بيان غريب الحديث.

قوله (ملعونان): اللعن في اللغة: الإِبْعَادُ والطَّرْد من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق: السَّبّ والدعاء[1].

ولعن الصوت عبارة عن لعن فاعله، أو المراد تبعيد الصوت نفسه عن الرحمة فأولى من صوّته، أو المراد أنه لا يرفع كما يرفع الكلم الطيّب[2].

وقوله: (مزمار): المِزْمَار والمِزْمُور: بفتح الميم وضمها، وهو آلة يُزَمَّر بِهَا من الخشب أو معدن تنتهي قصبتها ببُوق صغير[3].

وقوله: (عند نعمة)، اختلف في ضبطها، فقيل بالعين المهملة، وقيل بالغين المعجمة.

قال الصنعاني: (بالكسر والمهملة وهو اللائق بقرينه، ومن قال: إنه بالمعجمة فقد أبعد رواية ودراية، والمراد الأصوات عند الأفراح)[4].

وقوله: (ورنّة): الرَّنَّةُ الصَّيحَة الحزينة، والرَّنين: الصياح عند البكاء، والإرنان: صوت الشهيق مع البكاء[5]. والمراد الصيحة بالنياح على الموتى[6].

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، مادة: لعن (١٣/ ٣٨٧)، دار صادر، بيروت، ط١.

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (٧/ ٨)، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، تحقيق: محمد إسحاق.

(٣) ينظر: كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير أبو السعادات (٢/ ٣١٢)، المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٣٢٧)، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (١/ ٤٠٠)، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية.

(٤) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (٧/ ٩).

(٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١٣/ ١٨٧).

(٦) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (٧/ ٩).

وقد جاء ذلك كلّه مفسّرا في حديث جابر أو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: «صوتٍ عند نعمة؛ لهوٍ، ولعبٍ، ومزامير شيطان، وصوتٍ عند مصيبة؛ خمشِ وجوه، وشَقِّ جُيوب، ورَنّة شيطان».

❁❁❁

المطلب الثاني

بيان فقه الحديث

المسألة الأولى: حكم المعازف.

دلّ هذا الحديث أيضا على حرمة التغنّي بالمعازف، وأنها كبيرة من كبائر الذنوب، وذلك لما ذُكر في الحديث من لعن فاعله[1].

قال ابن القيّم: (فكيف يستجيز العارف إباحة ما نهى عنه رسول الله ﷺ وسماه صوتاً أحمق فاجراً، ومزمور الشيطان، وجعله والنياحة التي لعن فاعلها أخوين؟ وأخرج النهي عنهما مخرجاً واحداً، ووصفهما بالحُمق والفُجور وصفاً واحداً)[2].

وهذا الحكم ليس مختصاً بهذين الموضعين والحالتين، بل هو في الأحوال كلّها، وقد أخذ بظاهر هذا التخصيص القُشيري في رسالته فقال: (مفهوم الخطاب يقتضي إباحة غير هذا في غير هذه الأحوال وإلا بطل التخصيص)[3].

وقد ردّ ذلك الصنعاني بقوله: (والتخصيص خرج على الغالب فلا مفهوم له، وهذا اللعن يقتضي تحريم هذين الصوتين في كل حال، فمن زعم جواز ذلك في غير هاتين الحالتين فقد أبعد)[4].

وقد نقل ابن الجوزي قول الطبري: (أجمع علماء الأمصار على كراهية الغناء والمنع منه)[1]. وإذا اقترن الغناء بالمعازف فقد اتفقت المذاهب الأربعة على تحريمه، قال شيخ الإسلام

(١) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٣٣٦)، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق: نزار مصطفى.

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٢٥٥)، مكتبة المعارف، الرياض، تحقيق: محمد الفقي.

(٣) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٧)، دار الكتب العلمية، لبنان، تحقيق: خليل المنصور.

(٤) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (٧/ ٩).

ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (مذهب الأئمة الأربعة أن آلات اللهو كلها حرام، ثبت في صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ أخبر أنه سيكون من أمته من يستحل الحر والحرير والخمر والمعازف، وذكر أنهم يمسخون قردة وخنازير... ولم يذكر أحد من أتباع الأئمة في آلات اللهو نزاعاً)[٢]، وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: (اتفقت المذاهب الأربعة على تحريم آلات الطرب كلها)[٣].

ومما يطول المبحث، ويسود به الصفحات، استعراض جميع الأقوال، وبالاكتفاء بالإحالة تمام الفائدة. [٤]

المسألة الثانية: حكم البكاء على الموتى.

دلّ الحديث على أن البكاء على الموتى المصاحب للنَوح وخمش الوجوه وشقّ الجيوب حرام، وكبيرة من كبائر الذنوب، وذلك لما ذكر في الحديث من لعن فاعله[٥].

وأما مطلق البكاء الخالي من هذه العوارض، فإنه مباح ولا حرج فيه؛ لأنه بكاء رحمة، ولا سَخَط فيه، وقد فعله رسول الله ﷺ كما تقدّم.

قال الشوكاني: (فيجمع بين الأحاديث بحمل النهي عن البكاء مطلقاً ومقيداً ببعد الموت على البكاء المفضي إلى ما لا يجوز من النوح والصراخ وغير ذلك، والإذن به على مجرد البكاء الذي هو دمع العين وما لا يمكن دفعه من الصوت، وقد أشار إلى هذا الجمع قوله: «ولكن نهيت عن صوتين...)[٦].

---

(٥) تلبيس إبليس (١/ ٢٨٣)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، تحقيق: د. السيد الجميلي.

(٦) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٥٧٦) مكتبة ابن تيمية، ط٢، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي.

(٧) السلسلة الصحيحة (١/ ١٤٥).

(٨) تلبيس إبليس(١/ ٢٨٣).

(٥) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ٢٦٢).

(٦) نيل الأوطار (٤/ ١٢٣)، دار ابن القيم، الرياض، تحقيق: طارق بن عوض الله.

المسألة الثالثة: ما يُشرع للمسلم عند النّعمة والفرح.

أ. سجود الشكر:

اختلف الفقهاء في مشروعية سجود الشكر لله ﷻ وذهب العَترة وأحمد والشافعي إلى إثبات مشروعيتها، وقال مالك -في رواية عنه-: إنه يكره؛ إذ لم يؤثر عنه ﷺ مع تواتر النعم عليه ﷺ وليس هناك دليل على اشتراط الوضوء وطهارة الثياب والمكان، ولا ما يدل على التكبير في سجود الشكر(١).

ب. التكبير:

بوّب البخاري في صحيحه "باب التكبير والتسبيح عند التعجب". وقال ابن بطَّال في شرح الصحيح: "التكبير والتسبيح معناهما تعظيم الله، وتنزيهه من السوء، واستعماله عند التعجب واستعظام الأمور حسن، وفيه تمرين اللسان على ذكر الله وذلك من أفضل الأعمال"(٢).

وعلق ابن حجر على كلامه قال: وهذا توجيه جيد كأن البخاري رمز إلى الرد على من صنع من ذلك(٣).

قال النووي: "أما تكبيرهم فلسرورهم لهذه البشارة العظيمة... وفيه حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه"(٤).

المسألة الرابعة: ماذا يفعل المسلم عند المصيبة.

أ- قول: (إنا لله وإنا إليه راجعون):

امتدح الله الصابرين وبشرهم بثلاث بشائر عند صبرهم واسترجاعهم بقولهم (إنا لله وإنا إليه راجعون) قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ

(١) المرجع السابق (٤/ ٢٧) باختصار.

(٢) (٩/ ٣٦٤).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٥٩٨)، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٩٥) باختصار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[البقرة: ١٥٥-١٥٦]

قال الشوكاني: "فيه بيان أن هذه الكلمات ملجأ للمصابين، وعصمة للممتحنين، فإنها جامعة بين الإقرار بالعبودية والإعتراف بالبعث والنشور"(١).

ب- الاستعانة بالصلاة:

قرن الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم، الصلاة بالصبر، وامتدح من يستعين بالصلاة عند نزول المصيبة، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[سورة البقرة: ٤٥].

وكان الرسول ﷺ: "إذا حزَبه أمرٌ صلى"(٢).

واستثنى سبحانه الخاشعين باعتبار استعمال جوارحهم في الصلاة، وملازمتهم لوظائف الخشوع الذي هو روح الصلاة، وإتعابهم لأنفسهم إتعاباً عظيماً، في الأسباب الموجبة للحضور والخضوع؛ لأنهم لما يعلمونه من تضاعف الأجر وتوفر الجزاء، والظفر بما وعد الله به من عظيم الثواب تُسهل عليهم تلك المتاعب ويتذلل لهم ما يرتكبونه من المصاعب، بل يصير ذلك لذة لهم خالصة وراحة عندهم محضة(٣).

ج- الصبر والرضا والشكر:

قال ابن القيم رحمه الله في معرض كلامه عن حال العبد عند نزول المصيبة: "للعبد فيه أربع مقامات:

(١) فتح القدير (١/ ١٥٩)، دار الفكر، بيروت.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل (٢/ ٣٥)، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فتحي، قال ابن حجر في فتح الباري (٣/ ١٧٢): "أخرجه أبو داود بإسناد حسن"، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٥٨/ ٤٧٠٣)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

(٣) فتح القدير: الشوكاني (١/ ٧٩).

أحدها: مقام العجز وهو مقام الجزع والشكوى والسخط، وهذا ما لا يفعله إلا أقل الناس عقلاً، وديناً، ومروءةً، وهو أعظم المصيبتين.

والمقام الثاني: مقام الصبر، إما لله وإما للمروءة الإنسانية.

المقام الثالث: مقام الرضا وهو أعلى من مقام الصبر، وفي وجوبه نزاع، والصبر متفق على وجوبه.

المقام الرابع: مقام الشكر وهو أعلى من مقام الرضا، فإنه يشهد البلية نعمة، فيشكر الـمُبْتَلى عليها"[1].

ولنا في رسول الله ﷺ خير قدوة في صبره ورضاه وشكره لله على ما قدر وكتب، كان عليه الصلاة والسلام إذا رأى ما يكره قال: "الحمد لله على كل حال "[2].

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

❁❁❁

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: ابن القيم (ص ٥٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: زكريا علي يوسف.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأدب،باب فضل الحامدين (٢/ ١٢٥٠)، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وقال البصيري في الزوائد (٤/ ١٣١): "إسناد صحيح".

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على خير البرية وأزكاها محمد بن عبد الله، فقد انتهيت بفضل الله وتوفيقه من دراسة الحديث دراية ورواية.

والذي كان من أظهر نتائجه:

١. أن الحديث حسن لغيره يتقوّى بشاهده من حديث جابر ﷺ.

٢. دلّ الحديث على حرمة المعازف، وأنه كبيرة من الكبائر.

٣. دلّ الحديث على حرمة النياحة، وأنها كبيرة من كبائر الذنوب.

٤. البكاء على الميت بما لا نوح فيه مباح ليس محرّما، وقد دلّت السنة على مشروعيته.

٥. يجب على المسلم عند وقوع الفرح أو المصيبة الاقتداء بأقوال الرسول ﷺ وأفعاله في هاتين الحالتين.

وقد أوصت هذه الدراسة بما يأتي:

١. الاهتمام بتتبع طرق الحديث لاستخراج الحكم الدقيق عليها.

٢. تبني مشروعات بحثية تُدْرَس فيها الأحاديث المنتشرة على ألسنة الناس للكشف عن مدى صحتها.

٣. الاستفادة من التقنيات الحديثة وتوظيفها للحفاظ على سنة المصطفى ﷺ ونشرها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المراجع

١. ابن القيسراني، محمد بن طاهر المقدسي. السماع. تحقيق: أبو الوفا المراغي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر.

٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. تحقيق: زكريا علي يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

٤. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر .إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق: محمد حامد الفقي، الرياض، مكتبة المعارف.

٥. أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد. تلبيس إبليس. تحقيق: د. السيد الجميلي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي،١٤٠٥هـ.

٦. أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف. ذم الملاهي. تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، ط١، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ.

٧. أبي شيبة، عبد الله بن محمد أبو بكر. المصنف. تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، الرياض مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

٨. الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين. تحريم النرد والشطرنج والملاهي. تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ط١، ١٤٠٢هـ.

٩. الأصبهاني، إسماعيل بن محمد، التميمي، أبو القاسم. دار الحديث. تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، ط١، القاهرة، ١٤١٤هـ.

١٠. الألباني، محمد ناصر الدين .تحريم آلات الطرب. مؤسسة الريان، ط٣، الجبيل، دار الصديق، ١٤٢٦هـ.

١١. الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

١٢. الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير). أشرف على طبعه: زهير الشاويش، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

١٣. البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه). تحقيق: محمد زهير، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٤. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو. مسند البزار. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط١، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ.

١٥. البُستي، محمد بن حبان أبو حاتم التميمي. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، حلب، دار الوعي، ١٣٩٦هـ.

١٦. البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي. الثقات. تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٥هـ.

١٧. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب. تاريخ بغداد. تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ.

١٨. البَلَاذُري، أحمد بن يحيى. أنساب الأشراف. تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ.

١٩. بن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. الضعفاء والمتروكين. تحقيق: عبد الله القاضي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.

٢٠. بن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد .الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، ١٤١٢هـ.

٢١. بن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله. فتوح مصر والمغرب. مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ.

٢٢. بن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. لسان العرب. ط١، بيروت، دار صادر.

٢٣. البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر. شعب الإيمان. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ.

٢٤. الترمذي، محمد بن علي الحكيم . المنهيات. تحقيق: محمد عثمان الخشت، القاهرة، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ.

٢٥. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى. الجامع (سنن الترمذي). تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٦. الترمذي، محمد بن عيسى. علل الترمذي الكبير. رتبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي، وآخرون، ط١، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٩هـ.

٢٧. الجديع، عبد الله بن يوسف. الموسيقى والغناء في ميزان الإسلام. مؤسسة الرياض.

٢٨. الجديع، عبد الله .تحرير علوم الحديث. ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ.

٢٩. الجرجاني، أبو أحمد عبد الله بن عدي. الكامل في ضعفاء الرجال. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٣٠. الجرجاني، أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي .سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدار قطني. تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ.

٣١. الجرجاني، أحمد بن إبراهيم، أبو بكر الإسماعيلي. المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي. تحقيق: د. زياد محمد منصور، ط١، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٠هـ.

٣٢. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية.

٣٣. الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. تلبيس إبليس. ط١، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ.

٣٤. الدار قطني، علي بن عمر أبو الحسن. العلل الواردة في الأحاديث النبوية. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط١، الرياض، دار طيبة، ١٤٠٥هـ.

٣٥. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. تذكرة الحفاظ. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

٣٦. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. من تكلم فيه وهو موثق. تحقيق: محمد شكور الميادیني، ط١، الزرقاء، مكتبة المنار، ١٤٠٦هـ.

٣٧. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان.ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ.

٣٨. الذهبي، محمد بن أحمد شمس الدين. سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

٣٩. السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود .سنن أبي داود. تحقيق: محمد فتحي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر.

٤٠. الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة.

٤١. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد،. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير. بيروت، دار الفكر.

٤٢. الشوكاني، محمد علي. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار. تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الرياض، دار ابن القيم، ١٤٢٩هـ.

٤٣. الصنعاني، محمد بن إسماعيل. التنوير شرح الجامع الصغير. تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، ط١، الرياض، مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ.

٤٤. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد. شرح معاني الآثار. تحقيق: محمد زهري النجار، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٤هـ.

٤٥. عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي التميمي. الجرح والتعديل. ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤٦. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل .الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، ١٤١٢هـ.

٤٧. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل. تقريب التهذيب. تحقيق: محمد عوامة، ط١، سوريا، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ.

٤٨. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل. تهذيب التهذيب. ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.

٤٩. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. المطالب العالية بزوائد المساند الثمانية. تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط١، دار الغيث للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ.

٥٠. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. لسان الميزان. تحقيق دائرة المعارف النظامية، ط٣، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ.

٥١. القزويني، محمد بن يزيد أبو عبد الله. سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.

٥٢. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن. الرسالة القشيرية. تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

٥٣. الكَشّي، أبو محمد عبد بن حميد بن نصر. المنتخب من مسند عبد بن حميد. تحقيق: مصطفى العدوي، ط٢، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ.

٥٤. المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج. تهذيب الكمال. تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ.

٥٥. مصطفى، إبراهيم .المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٥٦. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد .الأحاديث المختارة. تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٠هـ.

٥٧. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام. حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٥٨. النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم. المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

٥٩. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٦٠. الهاشمي، محمد بن سعد بن منيع. الطبقات الكبرى. تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م.

٦١. الهيثمي، ابن حجر. الزواجر عن اقتراف الكبائر. التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ.

❁❁❁